لَمْ أَعُدْ طِفْلاً

الطبعة الأولى

جميعُ الحقُوق محفُوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه
بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير
أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان
بالحاسبات الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن
مكتوب من دار المكتبي.

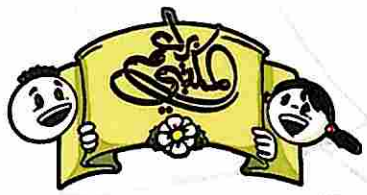

دمشق - الشارقة - القاهرة

دمشق هاتف 00963112248433 فاكس 00963112248432 ص.ب 31426
الشارقة هاتف 0097165512262 فاكس 0097165512264 ص.ب 3309
e-mail:daralbaraem@gmail.com almaktabi@gmail.com
www.almaktabi.com

لَـمْ أَعُدْ طِفْلاً

مَرْحَباً يَا أَصْدِقَائِي ، سَأُخْبِرُكُمْ عَنْ قِصَّتِي مَعَ أَبِي .. فَهُوَ يُعَامِلُنِي كَطِفْلٍ صَغِيرٍ .. أَصْبَحَ عُمُرِي عَشْرَ سِنِيْنَ وَيَقُولُ إِنِّي صَغِيرٌ ... وَعِنْدَما أَرْغَبُ فِي الذَّهَابِ مَعَ أَصْدِقَائِي يَوْمَ عُطْلَةٍ يَقُولُ : يَـجِبُ أَنْ يَكُونَ مَعَكُمْ شَخْصٌ كَبِيرٌ .. وَيَـتَبَرَّعَ بِنَفْسِهِ لِيَذْهَبَ مَعَنا إِلى الـحَدِيقَةِ أَوْ إِلَى البَحْرِ ...

بَعْضُ أَصْدِقائِي لا يُعْجِبُهُمُ الأَمْرُ .. لَكِنَّي لا أُخْبِرُ أَبي بِذَلِكَ .
يَظَلُّ أَبي يُرَاقِبُنا طَوَالَ الوَقْتِ مِثْلَ حَارِسٍ أَمِينٍ .. وَأَرَاهُ يَـهْتَمُّ
بِأَصْدِقائِي كَمَـا يَـهْتَمُّ بي .. وَهَذا يُسْعِدُني .. فَلَوْ أَحْضَرَ لي شَيْئاً
مِثْلَ أَكْيَاسِ بَطَاطَا (1) أَوْ حَلْوَى أَوْ بَسْكَوِيْتٍ يُـحْضِرُ لِكُلِّ
الأَصْدِقاءِ الَّذِينَ مَعِي مَهْمَـا كَانَ عَدَدُهُمْ ...

(1) شِبْسِ

اعْتَدْتُ عَلَى هَذِهِ الـحَالِ وَلَـمْ أَعْتَرِضْ .. بَاتَ الأَمْرُ طَبِيعِيّاً بِالنِّسْبَةِ لِي ، وَكَانَ آباءُ أَصْدِقائِي فَرِحِينَ بِذَلِكَ وَيَطْمَئِنُّونَ بِأَنَّنا لَنْ نَـتَعَرَّضَ لِسُوءٍ ...

وَمَرَّةً أَخَذَنَا أَبِي إِلى حَدِيقَةٍ عَامَّةٍ كَبِيرَةٍ .. وَفِيمـا نَلْعَبُ سَمِعْنا صِيَاحَ صَدِيقِنَا عَلِيٍّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَشَدِّ الـمُعْتَرِضِينَ عَلَى ذَهَابِ أَبِي مَعَنَا لأَنَّـنَا بِاعْتِقادِهِمْ لا نَأْخُذُ حُرِّيَّـتَنا بِاللَّعِبِ ..

وَفِي يَوْمٍ ارْتَفَعَ صَوْتُ عَلِيٍّ بِصَرْخَةٍ مُدَوِّيَةٍ .. عَلِيٌّ صَدِيقِي وَقَعَ

مِنْ أَعْلَى لُعْبَةٍ كَانَ يَـتَأَرْجَحُ بِـهَا ، فَسَقَطَ عَلَى يَدِهِ وَانْكَسَرَتْ عِظَامُها .. فَصَارَ يَصْرَخُ مِنَ الأَلَـمِ ...

بَادَرَ أَبي إِلَى الاتِّصَالِ فَوْراً بِالإِسْعَافِ وَطَلَبَ مِنْ عَلِيٍّ أَلا يُـحَرِّكَ يَدَهُ أَبَداً .. تَـمَدَّدَ عَلِيٌّ عَلَى الأَرْضِ وَهُوَ يَبْكِي مِنَ الأَلَـمِ .. وَجَلَسْنَا إِلى جَانِـبِهِ نُحَاوِلُ أَنْ نُـهَدِّئَهُ وَنُواسِيَهِ .. فَـتَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَنَا .. وَلَـمَّـا وَصَلَتْ سَيَّارَةُ الإِسْعَافِ قَامَ الـمُسْعِفُونَ

بَوَضْعِهِ دَاخِلَ السَّيَّارَةِ ؛ لِنَقْلِهِ إِلى الـمُسْتَشْفَى فَوراً ، وَرَكِبْنا نَحْنُ في سَيَّارَةِ أَبي نُسَابِقُ السَّيَّارَاتِ خَلْفَ سَيَّارَةِ الإِسْعَافِ وَأَبْواقُ سَيَّارَتِنا تَشُقُّ الطَّرِيقَ ، وَظَنَّ النَّاسُ أَنَّ أَبي هُوَ وَالِدُ عَلِيٍّ مِنْ شِدَّةِ مَا كَانَ قَلِقاً وَمُتَوَتِّراً وَيُسابِقُ الرِّيْحَ مِنْ أَجْلِهِ... حَتَّى أَنَّهُ نَسِيَ أَنْ يَـتَّصِلَ بِأُسْرَةِ عَلِيٍّ .. وَأَنا وَأَصْدِقائِي كُنَّا خَائِفِينَ وَلا نَعْرِفُ كَيْفَ نَـتَصَرَّفُ ..

مَضَى وَقْتٌ لَـمْ نَسْتَطِعْ فِيْهِ أَنْ نُكَلِّمَ أَبي .. حَتَّى خَرَجَ عَلِيٌّ مِنْ غُرْفَةِ العَمَلِيَّاتِ وَيَدُهُ كُلُّهَا مَـحْشُورةٌ في قَالَبٍ طِيْنِيٍّ نَاصِعِ البَيَاضِ .. وَالطَّبِيبُ يَقولُ : لا خَطَرَ عَلَيْه وَيُمْكِنُهُ الـخُروجُ مِنَ الـمُسْتَشْفَى .. فَشَكَرَ أَبِي الطَّبِيبَ وَأَنْـهَى مُعامَلاتِ الـمُسْتَشْفَى .. وَسَجَّلَ الأَمْرَ عَلَى أَنَّهُ حَادَثٌ طَبِيعِيٌّ .. كَانَ عَلِيٌّ مُـمْتَناً لِأَبي وَآسِفاً ؛ لأَنَّهُ لَـمْ يَكُنْ يُـحِبُّ بَقاءَ وَالِدِي مَعَنا في رِحْلاتِنا وَنُزُهَاتِنا.

شَكَرَ عَلِيٌّ أَبي عَلَى مَا فَعَلَهُ فَجَاوَبَهُ : الـمُهِمُّ سَلامَتُكَ ..
وَأَوْصَلْنا عَلِيّاً إِلَى مَنْزِلِه بِسَيَّارَةِ أَبي وَفُوجِئَ جَـمِيعُ أَفْرَادِ أُسْرَتِه
بِمـا حَدَثَ .. وَشَكَرُوا وَالِدِي كَثِيراً... وَكُنْتُ فَخُوراً جِدّاً ...
وَظَلَّ كُلُّ أَصْدِقائِي يَتَحَدَّثونَ عَنِ الـحَادِثِ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ حَتَّى
وَصَلَ الـخَبَرُ إِلى إِدَارَةِ الـمَدْرَسَةِ فَقَرَّرَتْ تَكْرِيمَ أَبِي عَلَى مَوْقِفِه
النَّبِيلِ ... فَخُورٌ أَنَا بِأَبي صَغِيْراً وَكَبِيراً .. وَأَوْلادِي هُمْ أَيْضاً
فَخُورُونَ بِجَدِّهِمْ ..

لَكِنَّهُ مَا زَالَ يَظُنُّ أَنِّي صَغِيرٌ رَغْمَ أَنِي تَخَرَّجْتُ مِنَ الجَامِعَةِ
واشْتَغَلْتُ .. وَتَزَوَّجْتُ وَأَصْبَحْتُ أَباً لأَوْلادٍ وَبَناتٍ ..
بِالمُناسَبَةِ ... أَنَا اليَوْمَ أَخْرُجُ مَعَهُمْ وَمَعَ أَصْحَابِهِمُ الصِّغَارِ
في أَيَّامِ العُطَلِ ..
مَا رَأْيُكُمْ يَا أَصْدِقَائِي بِقِصَّتِي مَعَ أَبِي ؟ مَعَ السَّلامَةِ ..

*****

رِيْشَةْ

أنا رِيشَةْ

اسْمي شُوشَةْ

أرْسُمُ فَرَحاً

أَكْتُبُ مَرَحاً

أَبْوَاباً أرْسُمُ "وَدْرِيشَةْ"

أَجْعَلُ مِنْ أحْلامِي كَنْزاً

أَرْسُمُ طَيْراً

أرْسُمُ عَنْزاً

"وَدْرِيشَةْ" : نافذة

أَغْصَاناً أرْسُمُ وعَرِيشَةْ

في رَأْسِي شَعَرَاتٌ سُوْدٌ

تَعْشَقُها كُلُّ الأَلْوَانِ

أُحَلِّقُ فَوْقَ الْبُستَانِ

أَزْهَارٌ فيهِ وَوُرُودُ

مَا أَحْلاَها مِنْ عِيْشَةْ

*****